السياحة الخديوية
في الاقاليم
البحرية

من انشاء عزتلو محمد بك عثمان بالعهدة السنية

obeikandl.com

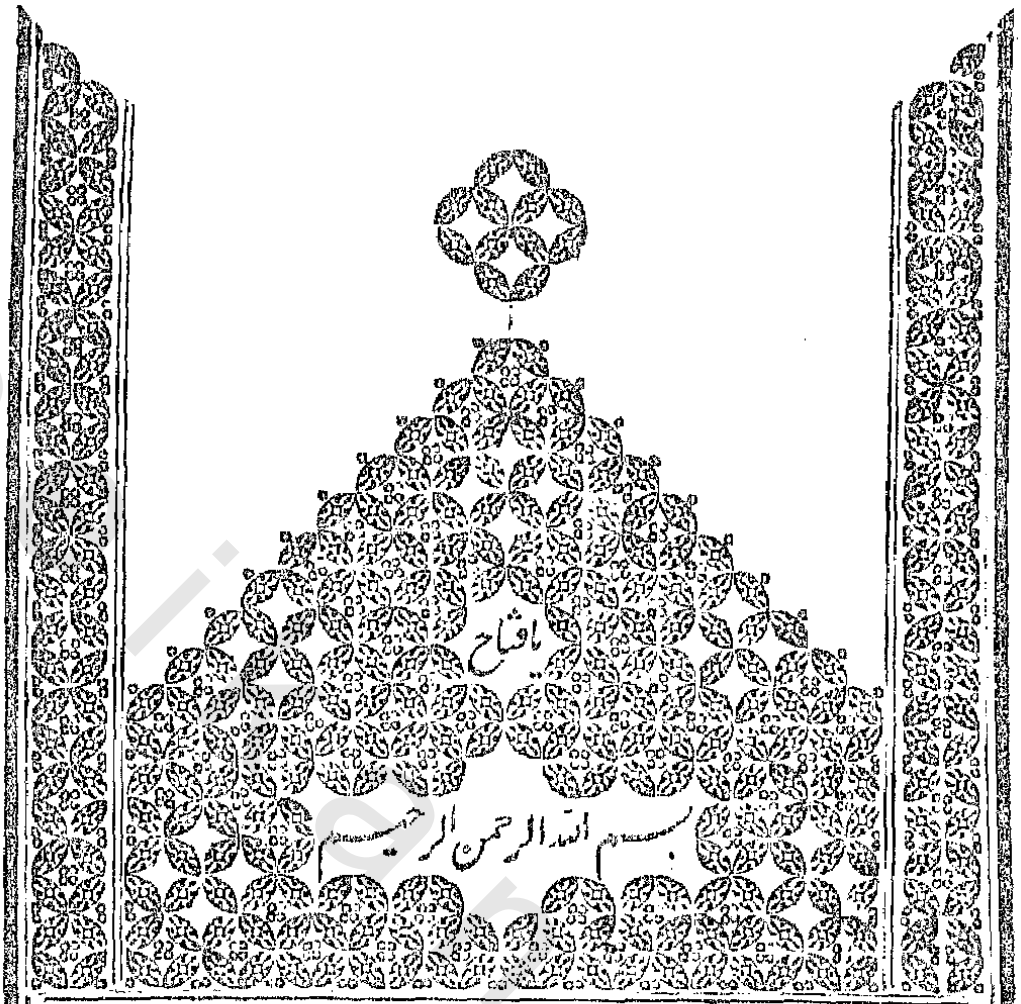

الخطبة

أحمده ولاى على توفيقه * وأن هدى الناس الى طريقه
ثم الصلاة والسلام أبدا * على نبي قد سمى محمدا
وبعد فالامر الحديوى قد صدر * وكلنا ممتثل لما أمر
بان نقوم السبت وقت السحر * للرحلة التي بوجهه جرى
وكان في العاشر من ابريل * مبتدئين سيرنا في النيل
من عام ألف وثمانمايه * ثم ثمانين مذ الروايه
فاخترت في ايضاحها الرجوزه * واضحة ولم تكن ملغوزه
ووفقنا الله الى اتمامها * وجعل الرشد في كلامها

الباب الاول فى الرحلة من مصر الى بنها

قال فقمنا كلنا سويه * بجملة المحبة السنيه
وقضينا صرام التشريف * لصاحب القدر العلى المنيف
وكل حزب راكب فى باخره * بذلك فى يم نيل ماخره
يشبه سيرنا مسير النمر * وفوق سطح الماء كالبحرى
والناس من عالم وواطى * لنا مقبلون على الشواطى
فنهم الراغ بالطبول * ومنهم الضارب بالطبول
وبعضهم من فرح كالبعض * يكاد أن يطير فوق الارض
حتى وصلنا أحسن القناطر * ففاض أنس بالهنا ماطر
ووقف الوابور ثم برهه * للانتظار لبعض النزهه
فصرنا منتظرين تلك النفسة * فانها للحين خير مونسة
لانها قد بقيت فينا أثر * فلنا على حقيقة الخبر
كادت بنطق بسنيها المتين * وحسن لفظ حصنها الحصين
فخبرنا بصاحب القدر العلى * حتى بلادنا جميعا على
وحسن جاه عنده لخلفته * توفيقه ايضا بهذه صفته
فانه يقفوه فى المعالى * من بعده هو بلباب العالى
سار بنا والبوره امامنا * اذ تضرب المدافع السلاما
حتى أتينا المحل فيها العمل * فاصغ لما شاهدته ولا تسل
شاهدتها هاطفة بالزينه * والناس طرا خارج المدينه
وكلهم مستبشرون فرحا * يمشون فى أرض المهانى مرحا
ثم أتى المدير للقصر بنفسه * وشاهد المراحم النمر بنفسه

وأقبلت من بعده كل العمد * وحضرة القاضي وأوجه البلد
وخرجوا من عنده بالبشرى * أوجههم تضيء منه بشرا
وبعد ذا نزلت كل العرب * على الجياد حاملين للحسب
يجرون بالطبل الى السابقه * في غاية الاتقان والموافقه
وكان في ألعابهم كل العجب * وكل شئ موجب الى الطرب
لاسيما الوقوف عالجمال * والقوم بالخيل على الرمال
أما الصواوين التي قد عدت * للمهرجان عندنا ما عدت
فانها فاقت على الحساب * وحيرت دفاتر الكتاب
ونظمها مع بعضها بسلك * يقضي بالاعتنا وحسن السبك
والضوء منها ظاهر كالشمس * تصبح في جلالها وتمسي
وكل صيوان به الكفايه * من طرب وضحك للغايه
والناس في هنا وفي سرور * حيث الخديوي جاد بالحضور
وزارهم كالاب للعيال * ليلا فكانت أشرف الليالي
ثم انصرفنا بعد ذا وقتا * وفي الهنا وفي السرور غنا
وفي غد أعيد كل ما مضى * يومه وليله حتى انقضى

الباب الثاني في الرحلة من بنها الى زفتة ومنيت غمر

ومذ حادي القرى وصاحا * وأيقظ التاجر والفلاحا
أقبلت الناس الى الوداع * من نفسها تجري بغير داعي
واتجهوا نحو المحيم البتسه * حتى وصلنا معهم لزفته

obeikan.com

لكن رضا الوالي حكم الامر * يا راكب العالي على مقدور
ونحن في رفقة قد رسينا * وبالهنا للبر قد نزلنا
وبدلت بالانس والسرور * منازل الشرور والمرور
وحصل التشريف للاهالي * لما دعاهم الجناب العالي
وحضرت طعامه كل العمد * من أجنبي كان أو أهل البلد
وبعد أن قضيت المراسم * ابتدأت بالشغل المراسم
وجلبات بالنغم المزامر * ثم انجلت للزينة المناظر
وفي الملوكة الجناب العالي * غدى مع البهجة والجلال
وعبر النهر الى منصور * فدرق لم أره في عمري
صف شرف الاهل معا والدورا * أهل من ظلمته بدورا
والليل رق وصفت سماؤه * وابتسمت من فوقه سماؤه
فبان منه القرينان أربعه * كلاهما باختها مولعه
وجاءها الشغل من بشاله * الوانه في غاية الجماله
حتى انثنى الشارخ منها عجبا * وماس في الهوا عليها طربا
ونزلت من السما النجوم * وهي الشياطين العدا رجوم
وبعد أن عاد الضيوي عندنا * زاد السرور من لقاه والهنا
وبلغ البشير منه أربه * لما مشى في أرضه بالعربه
وعاد والقلوب في يديه * والناس ترمي نفسها عليه
وبالدعا يتهللون للقا * ويسعدون له طول البقا

الباب الثالث في الرحلة من زفتة وميت غمر الى سمنود

وبعد فى صبح الثلاثا سرنا * الى سمنود مما وطرنا
فاستقبلتنا نسمة الشمال * عن اليمين وعن الشمال
وانصرف الحر وزال الشرد * وكاد ان يسطو علينا البرد
لكن بدا الصيف له واطفه * بالدف قد عدله وأتحفه
دمنا على أحسن حال نسرى * حتى أتينا على جناح نسر
والنيل تجرى حولنا فرسانها * مقلوعة من روسها ارسانها
والناس جم حولنا غفير * كادوا من الافراح أن يطيروا
وكلما نرى لهم محلا * نلقاه ثغرا باللمى محلى
فيرشف الطرف رضابا سلسلا * ويمدح المسؤل والمسلسلا
حتى وصلنا السمنود وقد * اطنا برد ثغرها ما وقد
وجمعها وان يكن صغيرا * لكنه صار بنا كبيرا
أنعم به أبيض كالهامه * منيته قاعدة أمامه
لمن سرى مضيئة أنواره * ومن بضل فالهدى مناره
قد زاده ضوء الخديوى نورا * منهاجه وشرف القصورا
فانه شهم مليك ماجد * قد زار عبد المال وهو السيد
قد زاده تواضعا صلاحه * فزاد فى رفعته فلاحه
دام عملا سعدته بمصر * قلادة فى جيد هذا العصر

الباب الرابع فى الرحلة من سمنود الى المنصورة

تلك امرى رحلة زكيه * كاشفى طرق الأزبكيه

سواحل النيل بها شوارع * وحولها الاشجار والزارع
ترمقنا أعين زهر النرجس * بحور يحكى عيون النرجس
والقمح يختال على سنابله * كأنه يرقص من بلابله
وفى خلال الزرع بعض نسوه * لهن فى صنع الرجال اسوه
يخدمن أو يسرحن بالانعام * وربما انتجن كل عام
ما طلبته يوما نراها تطلع * الا وجؤذر لديها يرتع
وبحر هذا الشرق فهو منها * منتاق من طلعة لبنها
وأشهر الجمال فى تلك البقع * ماشامها القلب الخلى الا ولع
وأرضها فى غاية الخصوبه * وماؤها للمبين ذو عذوبه
ونهرها يشبه سيف حيدر * مسلسل على بساط أخضر
سار به الوابور فى ترنم * يصهل بالمرنين مثل الارهم
وحكما مر بنا ببلده * نرى من الزينة فيها عده
ثم وقفنا برهة بتوسه * وهى على رصيفها مؤسسه
وحولها الانوار والبيارق * وللخديوى بها سرادق
أعده له فتى سعيد * كان قدومه عليه عيد
فبعد أن مر عليها ورأى * ما قد أعدوه له فتاتى
بل أوقف الوابور بل أداره * قبطان باشا حسن الاداره
وقام بعد ذلك الوابور * والاهل قاموا معه والدور
واتصورنا فى الذى صوره * حتى أتونا بنا الى المنصوره
وهذه مدينة الاسلام * وبجده فيها على الدوام
ألبسها الاسلام ثوب نبل * ليس له مع الليالى يبلى
فبيت لقمان على الصحيح * فيها ومن ذا كان مع صبيح

رأى الخليفة انها مهمه * وانها أهل لبذل الهمه
فضلها باعظم التشريف * لانها أشرف معدن الريف
قابلها باللطف والدماثه * وقال الذى نصفها ثلاثه
فبذل الاهلون كل الجهد * وخرجوا حق الذى فى المهد
ونصبوا وخففوا ورفعوا * وكل شكل فى حلاها ابتدعوا
فالنصب جزما كان للخيام * والخفض للتلول والآكام
والرفع للاضواء والبيارق * والكثير الحلى للمعارق
وعهدوا بالفرش أرضا واسعه * لزينة تحكى مكان أربعه
أولها مسقف الضياء والنور * وصنف من مارو صنف بورى
وصنف صيوان من الحرير * يشبه فى النقشة للكشمير
والكندل أعلى مارآه الراقى * من المبسلات مع المراقى
ولا تسل عما بها من الخفف * والفرش الملوز وأصناف التحف
والبسط والطوخ على الماشى * والزفرف المحيط بالحواشى
أما البيوت كلها منظومه * وبالقناديل غدت مرسومه
لم يبق من رعيه أو أجنبى * كلا ولا بنت هنا ولا صبى
الا وفى فؤاده تفريح * حتى الهواجن وطاش الريح
وحين جاشت عسكر الظلام * وبرز الليل على الاحكام
من الشموع طعنت رماح * فكثرت فى جسمه الجراح
وانهزمت عسكره وولى * واذن الشارخ ثم صلى
من صنعة الشنطلت شاهدت العجب
وكل بدع ذكرته هنا وجب

شاهدت روضاتي الاهيب أخضرا
وليل أنس مشمسا ومقمرا
والخيم يبرز من صميم الماء * يريدان يرقى الى السماء
هذا وقد رأيت من شباكي * فلا تكاد تدور كالافلاك
وشاهدت عيني بهذا البندر * أشياء ان وصفتها لم أقدر
أقسم بالسماء ذات الرجع * بانه أبدع كل البدع
وانه استحق ما قدنا له * من شرف الملك الذي أتى له
فانه أصلحه الله بقا * وعدل الامر به ورفقا
زار البيوت وذوي الاسقام * وخصهم بأشرف السلام
وزاد في احسانه للفقرا * وعزم الوجوه ثم الامرا
كذلك الفاضل الكبار * وأغلب الرؤساء والتجار
والمذنبون وذوات العفوه * أوسعهم احسانه وعفوه
وقام للصلاة يوم الجمعه * والناس لانتظاره مجتمعه
وجاءنا بالعز والعوافي * بمسجد يعرف بالمواقف
وبعدما انقضى الاذان الثاني * وقمت الدعوة للسلطان
فيا عجبه قد أعلن الخطيب * يدعوله والرب يستجيب
وقد كسا الخطيب كركا أخضرا * صلى به ثم دعا واستغفرا
وانقضت الصلاة بالاجابه * في أمنة دعوتها مجابه
وكان هذا اليوم يوما ثالثا * به المثاني تصحب المثالثا
وحسن بخت أقبلت علينا * وأقبلت افراحه الينا
أعمدت الزينة مثل ما مضى * وفاز كل بالتهاني والرضا
ثم مشت بالاحتشام العسكري * في هذه الليلة كل العسكر

متقطعين حاملين النورا
مصطحبين الأنس والسرورا
يبشرون بالهنا الاهالى * عناية من الجناب العالى
فيكثر الدعاء من كل طرف * له دعاء من يجبه اعترف
أن يجعل القطر به ممتدا * وان يدوم فيه بسراطا لها

الباب الخامس فى الرحلة من المنصورة الى دمياط

فى السبت قمنا أول النهار * نسير فى النيل مع التيار
كأنه ابو رانط يوى نقتدى * نمشى على دخانه ونهتدى
وبعده باخرة الاذيال * ونحن من بعد على التوالى
والنيل أبدى غاية التنفى * لما رأى الناس لنا تنفى
كأنه من الهنا مأخوذ * وبسير سفننا ملذوذ
لكنه وفى بما عليه * وجاد بالوجود فى يديه
فتارة يزين الشواطى * بسندس يشبه للبساط
وتارة يرى لنا بعض القرى * تقر بالنا وحبانا القرى
كالسرو والزرقا وفارسكور * وما حوته من نساء الطور
وكالعبيدية أو شربين * منها على الشمال واليمين
ومنية الخولى وكفر اترعه * مرت جميعها لنا بسرعه
وكان أهلوها على البرور * فى غاية الافراح والسرور
يرجون ان تقرب المسافه * وعندهم نزل للضيافه

فلم نكن عما عليها نخدع * ولا بشئ من حلاها نطمع
بل كان في دمياط جل القصد * ولم يكن لتركها من بد
قال وكنت أشتهي أراها * وان أسر الطرف في رباها
وكم تخيل الضمير وصفها * وطاف مغناها وحل ربعها
والمرء بالاخبار ليس يقتنع * وليس قط من رأى كمن سمع
فحين قيل انها قد قربا * منها فمن منظرها طربنا
وعند تجلت وانجلت لعيني * ضاع الفؤاد بينها وبيني
فانها رمت به عن قوسها * وأخبرت باجفنها عن نفسها
فقلت لا غرو فقوس الحاجب * لا يهتدي الرامي عن واجبه
والقوس من لوازم الجمال * فانه يحيط بالهلال
والثغر لا يحلى الرضاب انما * ما لم يكن دائرة أو قوسا
هذا ودمياط فثغر باسم * تحلو به الاعياد والمواسم
قابلنا بالبشر والافراح * وضمنا من سائر النواحي
فهرعت كل الاهالي للقا * وأكثروا زينتهم والرونقا
وأجري التشريف بالمراسم * وابتدئت ولائم المواسم
فلا ترى الا طبولا تضرب * ونغمات للفؤاد تطرب
وبالحدوي سر كل رائق * ونال قربا منه كل ناشق
فانه دام لنا علاه * وخفه بنصره مولاه
قد أكثر الاحسان للضعاف * وخصهم باحسن الالطاف
وفي العشا فات في طرق البلد * بموكب يقري مرارة الاسد
والناس اطباق على موكبه * تبغي اقتباسا من سنى كوكبه
ثم دعا الوجوه والاعيانا * والعلماء ودعا الرهبانا

وأكرم الجار والقناصلا * ودام فى اكرامه مواصلا
وفاز بالتشريف كل الفوز * بزورة منه الهمام الاوزى
كذا العلائق مع البهائى * فصار كل منه ذا بهاء
وعاد للوابور بعد سالما * مكتسبا أجر الذى تقدما
وكانت الوقدة بالصفان * فى غاية البهجة والاتقان
كانها فى شكلها قوس قزح * تهيج الشوق وتبعث الفرح
وسندرى الشملك بالوليه * وبقدوم الحضرة الفخيمه
أهدى جميع ما حوى من التحف
وانتصب الشاروخ عجبا ووقف
ودارت الافلاك والكواكب * فانهل غيث بالبرور ساكب
وبعد ذلك فى صبيحة الاحد * قام به الوابور من تلك البلد
وقام بعده وبور غيره * يتبعه أنى يكون سيره
وللبغاز نحو ساعتين * بجنابه وخدم المعيه
فحنا بها وأى فحه * وكان ذا منه بقصد الفسحه
فان منظر البغاز يشتهى * بحر طويل مالرؤياه انتهى
سرنا به زيادة عن ساعه * لانستطيع نحصر اتساعه
وشاطئاه من نخيل جم * كانه القمح أوان الضم
من تحته نرى الروج الخضراء * تشرح من حل فيها الصدرا
والمنظر الآخر أحلى منه * أنبلك ان رمت سؤالا عنه
هنالك القفار والطوابى * من دهشتى ضاع بها صوابى
وقل كما تشاء فى الدلفين * السابح الغاطس والدفين
فانه أحسن منه لعبا * كانه من القدوم طربا

وغايته

وغاية القول فهذا المنظر * من الكلام والقوافي أكبر
فمن يكن يبغي حقيقة الخبر * فقط لا ينقصه الا النظر
قال وصدر ساية الوابور * واستوت المياه والبحور
صار نز وانساع الركاب * في رحلة تصلح للمنكاب
وظهر البحر المحيط حولنا * ونحن بفتر عن دورنا
وقد رحبنا صهوة قليلا * اذا النسيم لم يكن عليلا
وخيفة من رجة أو صدعه * عدنا الى النيل بأعلى رجعه
وبعد أن فزنا بكل فائده * ثم تلذذنا معا بالمائده
عدنا لدمياط بوجه السرعه * وبيننا الخديو باهي الطلعه
فكان يوما لا يضاهى أنسه * ولا تبارى في الشهور شمسه
فات سريعا وكذا العيش الرغد * وصارت الزينة في ليلة غد
فقصرت بسعدها الجنتا * وأشبهت في حظها حظا اختا
تهنا بالطلعة البهيه * صاحبة المعاطف السنيه
لا برحت تشرق فينا شمسه * ودام فينا مجده وانسه

الباب السادس في الرحلة من دمياط الى الزقازيق

في يوم الاثنين قبيل الفجر * قامت بنا من الجنا فجري
فقمت والنجوم في السماء * كأنها تطفو فوق سطح الماء
والبر لا يظهر والصفور * فتلان لا يلغو ولا يطير
والناس والانعام في البيوت * والموفي هدوء في سكوت

وأثر الوقد مع بعض اللهب * كاليلح البسر بعرجون الرطب
والنخل كالطيف على الشواطئ * يذكرنا بالساحل الدمياطي
وغير صوت الكير وان مالفا * غنى وصك لنا الصوان صفقا
كأنه يقرئنا السلاما * والوداع يقتفي كلاما
ثم ولما احمر وجه الشرق * والتهبت خدوده بالشفق
وغردت بلابل الاسحار * واتحد الصفير والهزار
وقلد الدراج صوت الحوري * وارتفعت ستائر الديجور
واذ كشف البرقان الماشي * وظهر النبت على الحواشي
فلم نزل في ظلمة الشمس نرى * كل الاهالي واقفين في القرى
منتظرين عودة الركاب * كل بالاستعداد والاهباب
حتى دخلنا بركة المنصوره * فوجدت اعلامها منشوره
وكان قطر السكة الحديد * ينظر كالكوكب من بعيد
وأوجه الاهالي من كل جهه * طرا الى قبلتنا متجهه
وحين جاءنا الخديوي وحضر * ووجهه من السرور كالقمر
وأمراء الباوران حوله * احاطة النجوم بالاهله
تشرفت كل الاهالي بالوداع * وكم دعاله بطول العمر وداع
فضربت مدافع القيام * واصطفت العسكر للسلام
وركبت سدته العليه * مصحوبة باوجه المعيه
والمنزل ازيق سمي بمسمه * لانها مدينة مهمه
فانها للقطن خير سوق * فموسم يدل على الدسوق
وصك لها من عدلي كبله * أو قرية في سيره أو نقطه
نرى على ضفتيها ألوفا * مجتمعين للقنا مستوفا

فيوقف

فيوقف النظر لهم اكراما * ورافده بالحال واحتراما
ويقبل الوجوه منهم تدخل * وكل عرض قدموه يقبل
ومنهم من يقرأ المقاله * ويطلب المسرمع البقاله
وصدأت الوابور عند بوها * حتى لها كأنه أبوها
ونزل الركاب فيها حصه * وبالسلام حافظا قد خصه
وبعدها الى الزقازيق سعى * يمشي على مهل لها ما أسرعا
فاجتمع العربان والاهالى * بالطبل والبيرق والبغال
كانهم لما أحاطوا العربه * بجربت أمواجه مضطربه
وفى المديرية كان المرسى * حيث أعد والقدوم عرسا
وذا للمركب أما الزينه * فانها فى سائر المدينه
فمن أراد وصفها فليسمع * حتى كانها بها كان معى
خمسون فدانا أعدت للغنام

فى رقة الوضع وحسن الانسجام

وكلهم تعانقوا وافتخروا * فلا يقال أول وآخر
حتى بدا فى الليل ضوء الشمس * عند الامين الالمعى الشمسى
فسار فى أشرف الليالى * ممن يحتذى الشمس ولا يبالى
فانه شمس الهدى الحقيق * من خصه مولاه بالتوفيق
حباه بعدله ظلام الظلم * لما غدا متصفا بالحلم
وبين أصناف العباد سوى * فضله آدم مثل سوا
يقصد بالتشريف جبر الخاطر * بكلم مثل السحاب الماطر
لا يمنع الوفد الذى له ورد * ولا يصد عن سبيله أحد
ومن دنا منه من الاماثل * يوصيه بالضعاف والارامل

حتى غدت فى كفه القلوب * وهان فى الامر له المطلوب
وأحسن الزينة فى هذا البلد * دعوته الى الكبار والعمد
والعلما والفقها والطلبه * وكل جنس فى الرجال قربه
وزار فى الصبوان ثم الدار * وزار فى ضريحه البخارى
من الاباطيسات زار أحدا * فصار ممون الجناب مسعدا
وزار صالحا بصالحيه * مصاحبا لاوجه المهيه
أما الذى فى داره بطاهره
زيارة كالشمس أضحت ظاهره
قام لها وركب الوابورا * مصطحبا من جنده طابورا
منتخبا أفاضل المعيه * بفطنة فى الرأى أنمعيه
وقد ساعلى وصيف من خشب * فيه الملا دفأ بح والنشب
وسار فى الزرع بأرض سطحت * وبالرمال فرشت وصلحت
وكان سيره بها فى العربه * والخيل كانت حوله مضطربه
خمسل جياد تقتفى للهمعه * أعدها لكل من جامعه
ثم أتى لروضة من ينه * على جلالها تقسيم البهجه
وجاء قصرا قد أعد فيها * يعيس من فرط الجمال تيها
منتظما كالعقد فى السلوك * حقيقة بصلح للملوك
وبعد أن أقام نحو ساعه * من المكان يمدح اتساعه
قام فقام الركب والجنديه * وكل من كان هنالك اتبعه
وسليمان مشى مصاحبا * وعصمه الى الوبور ركبا
وبات فى بردين حكم العاده * لازال فيها ملك السعاده
وصدر الامر باتباعدا * نقوم فى وابوره لطنطدا

الباب السابع في الرحلة من الزقازيق لطنتدا

قال فلما ان دخلت طنتدا * وصدكل الصعرات يدا
لاح الى الزينة منها طرق * يريد أن ينقشها بالطرق
وكان فتى قبلها في السيد * ومايكون في غضون المولد
واذ بشئ لم يكن في فكري * يستوجب الحمد وطول الشكر
رأيت من بعد الخيام دورا * ظننتها ان لم أقل قصورا
وكل باب موصل لقصر * اذا نظرت قلت باب النصر
وغيره وجدت فيه روحي * فقلت هذا الباب للفتوح
وآخر من حوله الجم الغفير * يقول أطرق هنا باب الوزير
عشرت الخيل وفي اعقابه * ووضعت حولنا ركابه
وحل كل خادم مقصوره * منا على لذاته مقصوره
هنالك استراح صدري وانشرح * وظهرت على اعلام الفرح
وبعد أن وضعت فيها عفشي * غيرت لبسي وغسلت وشي
وجلت في أزقة المدينه * انظر ما كان بها من زينه
فكل بيت من بيوت البلده * سوى سلاه والضيام أنظر
اما الطبول والزمور البلدي * فكالتي نسمعها في المولد
وزاد في زينتهم ملاحه * تناضل الحربان في الرماحه

والشارع الطويل زاد بهجه * من الضياء كله في وهجه
قال فلما ان قضى التشريف * وقد تجلى الموكب الشريف
فالعلماء أول الزوار * وبعدهم أماثل التجار
وحضر القاضي ومن بحجبته * وكل شخص بحساب رتبته
وشرف المدير قبل العالم * بزورة من الخديو الاكرم
وبهم سار في أعز ركبه * مع الذوات العظما في عصره
وهكذا في كل ركب طلعه * بالليل والنهار قد كان معه
فبالزكي وقرين النير * وطلعة الشمس وحسنى السير
كان اصطحابه بلفظ مهدى * قرنه طه بختام العقد
ونزلوا منازل الاجلال * مشرفين بالجناب العالي
فكان متاخرة العماده * بالحسن والجمال في زياده
ووضعه على رصيف مزهر * في روضة تكللت بالزهر
وحوله محاسن الزخارف * من كل تالد وكل طارف
فان دخلناه وجدنا نظما * اذا شم بناظر فيه لا نظما
وللخديوي أعدت قاعه * في حلها متنفة الصناعه
والقصر حقا كله لنزهه * قد عاش من أسه وأحزه
حتى استحق ان يزوره الملك * ويشرف الملك معا والممالك
ثم حضرنا جمعة في المسجد
بالمسجد العالي الشريف الاجدى
وقرأ الكهف به القيسوني * والناس بالافراح في شجون
ومد خديو بخطابه تجلى * انتظر الاذان ثم صلى
وسمع الخطبة يوم الجمعه * وألبس الخطيب فيه خلعه

واكثر الاحسان فى هذا اليوم * مفتقدا به ضعاف القوم
بعد العشاء مذ ركبنا القطرا * خط على وجه الثريا سطرا
فصار فى منظره لما ذهب * يعادل الفضة لونا والذهب
وكل خادم أتى محله * وكانت الرحلة المحمله
حين جلناها القروس جبت * لما رأتها بالفيافى اختجبت
فلا ترى الا خياما مسفره * أو روضة بها الليالى مقمره
وعسكر الناس وأى عسكر * صرنا بهم كأننا فى الحشر
مهللين بالدعاء الصادع * يتلون فى الاوراد والفوائح
وكلما جاء الخديوى بلوسه * يرى له وجوههم مقبوسه
فلم تطق تمشى هنالك العربه * من كثرة الخلائق المضطربه
حتى مشى من كثرة الزحام * الى خيامهم على الاقدام
وزارهم هنالك فردا فردا * ولم اكن أقوى عليهم سردا
بل بعض أوجه كولانا الجل * وكالعرابى ودنانة الاجل
وقصر بولاق كذا صناديه * رائحة به الجوع آتيه
والناس فى فرح شديد وطرب * وكلهم من الخديوى اقترب
وبعد ما انقضت مع الاماره * مراسم الرحلة والزياره
عاد الخديوى مع الاقبال * ورجع الوابور كالغزال
وفى غد قضايه صباحا * نلاوى الفلا ونقطع البطاحا
وقد تقلنا به من ظنطه * حتى وصلنا لرصيف المنطه
ومن هنا لنا عجلا رجعنا * وأول الرجوع كان جمعنا
فوقف القطر بأمر الملك * وجاءنا فراشنا بالعيلك

وغسلت من بعدها الايادى * فلا عدمناها هذه الايادى
وطار ذا الوابور طير النحله * حتى بكفر الشيخ حط رحله
وقام بعد برهة لطيفة * بنا وبالراسم الشريفه
وفى الرجوع عزم الركاب * وعزمه النفس يستطاب
ان قتها فى العشاء المسفر * فى ليلة جهاتها طن القمر
وحضرت سلاهب الركائب * من البغال ومن النجائب
وبعد الانتظار قال الراوى * هيا بنا لمنزل المثاوى
وكان قد صلح جسر اهالا * بعد مرى المنكبين طائلا
واغدق السير وجد الراكب * مع الذى زانت به المراكب
بالعربية الشريفة ارتقى * حضرته مع المليك المتقى
ونحن بالخيل وبالبغال * نخوض فى بحر من الرجال
حتى وصلنا بعد طول الرحله * لمنزل المذكور رب السهله
فكان قصر الملوك يصلح * أجمع ما بشرقى واملح
بصالة كصالة الديوان * يزينها كسرى على الايوان
وحولها مقاصر مسطله * لله ما أحلى سحستناها الله
لكنها سبى الخديو الامجد * لم يبن للنخسة أو للمسجد
ولا لحبس نزهة ولا حلى * ولا لقصر شاهق ومنزل
بل اعتنا بقومه وجبرا * بكاف النفس العناء والصبرا
وهكذا كانت شعار الخلفا * الراشدين المرشدين السلفا
فازمن المولى بطول العمر * ودام فينا قائما بالامر
مستوليا بتربية الاجيال * فى ملكه بالعز والدلال

الباب الثامن في الرحلة من طنتدا لشبين الكوم

لساعتين من صباح الاحد * قمنا الى شبين غير بلد
وقطرنا لقطر عفشنا تسلا * ولم نجد محطة غير تلا
ثم الى شبين ذات الحكوم * لم أر هناك العمر غير اليوم
مدينة جميلة القيافه * فريدة المرجع والمصافه
قصورها على خير بديه * أشبه الراقي بمقصود به
وبحرها وان يكن كالنوعه * لكنها تباهي ذو شرعه
وقد أعدوا للمرور قنطره * من سفن عرضوها معبره
وشدوها لسلوق قدرها * ونبتوا الالواح فوق صدرها
ثم أناطوها بدار بزينه * واتخذوا أربطها بالزينه
وكم بها لساسة الديوان * من كشك آلات ومن صيوان
وطرقاها من خيام صفت * كأنها عرائس قد زفت
وسفن اخرى عليها اتحفت * وبالدنانير الملاح حكمت
قد بلغت زينتها الرقيه * فبالملاح اذكرت والهتيه
قال فلما ان وصلنا البلد * لم نختلف في بيعتها أحمد
بل قابلونا بالسرور والفرح * فطاب منا الصدر وانشرح
واقبلت طوائف الزحام * تحيطنا بالخلف والامام
وبينما عصبة لطيفه * حاملة للعفصة الشريفه
وتحن بالركائب المنظومه * نسعى بها لمنزل المكتومه

فشرف الركاب فى الديوان * للعلماء الفسر والاعيان
ولكبار القطر والاجانب * وشرف الروحان سكم الواجب
ثم مشت طوائف الطرائق * بالذكر والاوراد والبيارق
وكان سكنانا هنا خيام * أعظمها مقامه محترام
أبو حسين راسهم محمد * طالعه بين الانام مسعد
مازال فى خدمتنا مجتهدا * يكتسب الشكر ويقفى السودا
وفى المساء حصلت ضيافه * للناس فى منازل الخلافه
وحين جن الليل سرنا الخف * من الشموع وفنارات النجف
والطرب استولى بوادنيه * على المونيسة والغريبه
وسالم وباندير أجمعهم * وكل ظبى فى الخيام أغيد
وبالجميع دارت الاذكار * وراقت الاذهان والافكار
فى يوم الاثنين استعد الركب * وقامت الخيل للسباق النجيب
وقد تحرك الركاب الساعى * والناس بالافراح فى ابتسام
لكثرة عشيرة كانت العزيه * حيث به قد اشهرت رايه
فقبل أن يأتى الخديوى فيها * زار هنالك برزخا وجيها
به الامام ابن الامام الشبلى * ووالد افضل ثم النبل
من الكرام النبهاء الحفنا * سلالة من آل طه المصطفى
عليه رضوان الاله سرمدا * ما طار طير فى الحمى وغردا
وبعد أن تقضت الزياره * ورجع الركب مع الاماره
جاؤا الشعيرا وهو قد على * وبيته من الطراز الاول
لبادئ النهر الخديوى لبى * كرامة لقومه وحبا
وصار يطوى بالجياد البيدا * يقصد بيتا فى الفلا بعيدا

حتى أتى له وصل فيه * وأوجبه الدولة تتقفيه
وزاده ترفعا وشرفا * وبالسلامة انثنى وانصرفا
وللمليجي سار بعد العصر * مقترنا بعزه والنصر
وبعد ان زار المقام واعتمر * وأعطى الاحسان مثل ما أمر
شرف دار أحمد بن مصطفى * والشنوانى بعده قد شرفا
ثم شرعنا الصدر عند الوجه * مقلدين فى الهمام رجعه
وكان فى الهجر كما جئنا السفر * والطيل والعربان حولنا حفر
وصندل الركاب صدر جمله * مكانه عراقة فى دجله
وهو به يعلو على الرشيد * ونحن نفتدى الاثر من يده
والنيل زاد رونقا وحسنا * بايننا شهرا به ابتهنا
بل بعض يوم وكفتنا بره * مع الملاذ التى تقضى فى نزهه
فانهما أقصى منازل الشرف * عرفتها وكل من ذاق عرف
وفى المسا رأيته بعينى * شرف صيوان أبى حسين
وبرهسة المنضدة به جلس * وكل من به بنوره اقتبس
وجبر الباقين فازداد واشرف * ثم ثنى ركابه لكفاف
وصحبه حلة بميله * أطيانها ما حلكها الفصله
وفى صبيحة الثلاثا قمنا * من بعد ما ارتحنا وكاتمنا
والخيل حكمها شددنا * الى صنوف ثم منها عدنا
قال وكان الناس قد تزاحموا * حسين تلاقينا علينا ساوا
والملك الاعظم طاف البلدا * وجبر الاب صما والولدا
أنعم به للناس من مربى * يحفظه طول الزمان ربى

obeikandl.com

الباب التاسع في الرحلة من شيبين الى دمنهور

قام الوبور من نهار الاربعا * ومع ركابه اقتفينا معا
ومن تلا اطنبدتا تحولا * متبعا بنا الطريق الاولا
وكلما مر على الضواحي * نرى عليها أثر الافراح
لاسيما مرورنا بطنبدا * ونحن في تأهب الى الغدا
والناس أطباق على الصفين * كأنها في وقعة الصفين
والقطر كم يخترق الصفوفا * يعد من نفخته الوفا
وكفرزيات أتانا زاحفا * تحمل أهلها الى المصافا
قد هجموا تسعد للسماء * بالذكر والاوراد والدعاء
والعسكر المنصور من بريه * هنالك واقفون مع جريه
داعية الى الخديوي بالبقا * وان يدوم عادلا موفقا
فنزلوا في مسحلة قليله * قد شاهدوا الماء قرب الجليله
اذ خف عنهم كل حمل مثقل * بدونه وانحل كل مشكل
قال وهذا دليل خطا الوابور * وظهرت أعلام دمنهور
أحاطها جم غفير من عرب * وفي هيئة موجبة الى الطرب
يسابقون القطر بالجياد * وهم على الظهور كالاوتاد
ما مال منهم فارس ولا وقع
الا الذي من تحته السرج انقطع
وخيلهم تركض كالخيال * أو هم قسي وهي كالنبال

حتى وصلنا لرصيف البندر * حيث المدير واقف بالعسكر
والاهل والتجار والاجانب * لم يخل منهم من زحام جانب
وقد أعد حضرة المدير * بين أراضي الزرع والقصير
خمسين أو ستين قل فدانا * صلحها جميعها صيدانا
وحولها الحيطان من خشب * قد كلف المال الجسيم والتعب
يأتي له الوارد من بابين * باللطف والظرف على يمين
واثنان كل منهما نجيب * على موسى وأبو هيم الديب
من الوجوه الواضحات والعمد * كلاهما لكنك قد أنشاوه
وزينا بجلا الوبيل * لحضرة الخديو والفصيل
فجمع الزينة والملاحه * في وصفه لا تنفع الفصاحه
اذ ليس يكفي سامعا عنه الخبر * ما دامت الصحة في محض النظر
وحوله كل الخيام رصت * وكلها الى قرانا خصت
هذا ولما ركب الجناب * وانتظمت في سلكه الاحباب
كانت هنالك عربات ستا * لم أدر كانت خمسة أو سبعا
أحضرها المدير للضيفة * على وبور من سكندرية
ثم أتينا في أعز ركبة * نخوض في أفراحنا للركبة
وحولنا عساكر السواري * والناس في موج كبحر جاري
حتى وصلنا داخل الميدان * وجدت إسمي كان في صيواني
وهكذا كل لاسم آتي * رأى محله به موقتا
وابتدى التشريف للمدير * وكل وجه معه خطير
والعلما والتجار والعمد * وأوجه الروحان من تلك البلد
ودخلت تلامذة المدارس * فخطر في حلى من الملابس

obeikan.com

وقلت مع القصائد الخطيب * لمن ذكا أصلا ومدحه وجب
وقام بالعـــز وبالامارة * الى أبي الريش الولد وزاره
وفي المساعي طعامه حضر * سبعون أو أكثر مثل ما أمر
وابتدئ الغنا لمن بعد العشا * وقدم الشاروخ في الجوعشا
والسمر لما دارت السواقي * اختال في ملابس الاوراق
وأواهـ را بوابة لهـ ـكا * فدلك طود الليل منهاكا
والضوء للزينة في تلك البلد * لاوالد يحصى له ولاولد
وفي الخميس قد أعيد الماضي * وبالاهالي غصت الاراضي
وغردت موسيقة المعيصة * بعض انغام لها تركيبة
ولافنا جيسلي حلا هزماد * تخرج من عرنينه أدوار
والانس في كل الجهات سائر * حيث الخديوي للاهالي زائر
فانه دامت علينا نعمته * وبلغت أوج الثريا همته
فاق السلاطين بصفو النية * وحسن مسعاه الى الرعية
لانه قام من الديوان * زار الهنى وهو في الصيوان
وزار عمدة وجيها طيبا * في الجود غيثا للضيوف صيبا
الخير في صيوانه موجود * وهو همام حسن شهود
وبعد ان زار الاهالي أنعما * بالاحتشام العسكري واكرما
فاصدر الامر الى أميرها * قائدها في الحكم أو مديرها
أذكره بوصفه والاسم * وهو على المسير الاي فهم
فلبسوا الانوار السراج * وزحزحوا الليل عن الصباح
وحين لاح الفجر قام القوم * وانتبه الصبي ونام النوم

وصلت

وصلت جمعتنا بالموسكب

حيث الحبيب وجهه كالكوكب

وقف أبو الريش الهمام صلى * صلاة كانه بدر تجلى

والجميع جاد والقسيس * والبس الخلعة للخطيب

دام علاه وعلا آجياله * وقومه وصحبه وآله

الباب العاشر في الرحلة من دمنهور الى دسوق والرحمانية

ومن دمنهور الى دسوق * قمنا وكل الناس في الطريق

وما تبقى قط في الدور أحد * لامن أروباوي ولامن البلد

والارض من شوق المناضجت * ومن فراقنا السماء ارتجت

وبعد ان صلى الحبيب ورجع * كل الذي رؤياه بالشوق تجمع

وللحواري نحو بالبوري * من أسف يقطع في الصدور

والليل من كرب الفراق تعجل * والناس من مقام البور هللوا

واضطربت أنفسهم وقاموا * يجرون من أعماقهم الهيام

ولم نزل بالقطر نسعى ونجد * وغير افراح وانس لم نجد

حتى انتهزنا فرص اللذات * لما وصلنا كفرة الزيات

هنالك كان الشوق للاهالي * أكثر شيء للجناب العالي

ولم أطق من الزحام أبدا * أني أمد الرجل فيه والمدا

وكان قصدي لبور الجسر * أطير لما شمته وأجري

تشوقا في ليت القصره * لما رأيته بها من عُسره
فانها احدى لوازم السفر * ومن مشى في غيرها فقد نفر
قال ولما ان نزلنا فيها * صعدنا بها بجبالها وتاهتها
والسيد الملا لما أن مشى * مستحبا من الرعية الحشى
صادرا على البر وراء السفن * يعاون الناس حب الوطن
وكيف تؤلف الملوك العادله * أهل التقى والمكرمات الفاضله
ثم تنقلنا على السواحل * نقيس عرض البر بالمراحل
حتى وصلنا السوق في الضحا * وكل وابور بيرها وسا
وأهلها كغيرهم في الازدحام * قد حضروا حول الوبور للسلام
وهي مدينة مقدسه * على الصلاح والتقى مؤسسه
بها ولي الله قطب الدائره

وهو السوق ذو الصفات الباهره

سمى الظريف بخمو وزاره * وفاز بالقبول والبشاره
ثم أضاف أهله وأكرما * وشرف الناس به وعظما
وأوسع الاحسان للضعاف * وخصهم بأشرف الالطاف
واقترح نائر السيارى * رحنا ضيوفا عنده في الدار
فكان يشافي الجمال مفردا * ما شاءه البليل الا غردا
وبعد أن تقضت الضيافه * وكل ضيف طلب انصرافه
رحنا مع الركاب في الوابور * بقطرنا طير من الدواخر
نسير لا يخلو عن نيه * الى بلد تدعى برحمانيه
وسكان فيها القدوم زينه * ومصرفها يذهب بالحزينه

كانوا لنا فسق شهود * مسعودهم سعد مكمود
وبعد أن عاد الركاب منها * شرف ذكرها وأثنى عنها
بالمسربي دام لنا وعاشا * تركيا افندي حرق باشا

الباب الحادي عشر في الرحلة من دسوق الى رشيد

وبعد أن أسفر وجه الصبح * وقرب النهار من أن يضحى
قام الركاب ثم قفى الاثر * ونظم الموج البرور ونثر
وكان سيرنا الى رشيد * أم الفضيل والبنا المشيد
لم أر أحلى قط منها منظرا * ولا أجل رؤية ان برى
سماؤها بالليل الحروق * والخشب المشيه للعروق
عالية يوشيها مقصبه * منظومة مقرص البنا مهندمه
بالبشر والانوار وجهها وسم * وثغرها بين الثغور مبتسم
تلالؤها من الرمال المبلج * تشبيه في بياضها للثلج
أي على جامها يخ الدوا * علته تزول عنه في الهوا
وكم بها الى الارز من ورش * هذا ترى الطير هنا قد فرش
لما دخلناها مع الركاب * وردت لنا السلام بالباوي
وهرعت الى لقائنا أم * فن طرابيش أتت ومن عمم
ومن نساء ثم من رجال * ومن شيوخ ثم من أطفال
وكلهم على الرصيف أقبلوا * ورقصوا وزمروا وطبلوا
وحمل التشريف بالمراسم * وابتدئت ولائم المواسم

وبياض تخجله الحلى * يخطر في بردٍ من خجله الحلى
وكان في جمع من الاشاير * يؤذن بالافراح والبشائر
فزاره الشهم الخليدوي ثانيا * وبلغ الله له الامانيا
ويوم السبت في عيش ورغد * وجاء يسعى يا لها يوم الاسد
فرقصت في صبحه الراسي * وسار للبغاز كل راسي
فقف اذا أردت وانظر واسمع * وسر الى البغازي ان شئت معي
فبدل النظر عندي أنف * مضبوطة ما صح فيها خلف
سارت بنا بواخر السفائن * بين الرياض الزهر والبساتين
وأكثر الفرس من الخيل * السابقات في تواطي الميل
من تحته ترى مروج خضر * ينشرح القلب لها والصدر
ويشتفي من مائها الغليل * وقد رأيها يجأ العليل
لم يك في القطر سواها ثاني * كانها وقعت في القسم
يعنو اليها كل روض نزهها * هي التي لكل من تسنزها
ألف ألوف سلامات سعدنا * والماء فيها أنفس قد رعفا
تلوح من خلالها بعض غرف * يفرز بالجنة من اهاعرف
وكل عزبة وكل مكفر * في جنب ظلها تسلى حذره
سطحها راكب الخليدوي رحله * وقال ذي مقرنا في الرحله
وأرسل الرابور للبغاز * يجري بنا في الموج كالمغازي
فقمنا للنهار وطواي السفر * ولم نزل في بلج بحر نجري
فركب البحر علينا أبلقا * وكثر الناب الطويل الازرقا
فارتعدت فرائص السفينه * منه وكانت تتقيه مقبله
وقال قبطان البغاز كلا * اما الرجوع عاجلا ولا

فكان شئ طارفيه وصفى * يشرح فى مجلد ونصف
ويسر الله لنا بالرجعه * وقد كفانا شر تلك الفجعه
والرشيد بالسلام عندنا * وقد قرينا مثل ما بعدنا
وفى مساء يومنا المذكور * زار الخديوى أبا منصور
وكان سيره له فى زورق * تقطر بانزة كالابارق
وعادو الناس له مهللة * داعية بالعز والاقبال له

الباب الثانى عشر فى العوده

قد صدر المنشور حكم ما أمر * على القيام ان يكون فى السحر
فقال فى رسالته محمد * العود فى ظل الخديوى أحمد
وكان قد أيقظنى بعض أرق * فى ساعة كان بها الفجر أرق
لانها عند طلوع الفجر * والنجم فى غرب السما يجرى
وكان قد مشى بنا الوابور * والنيل تجرى فوقه البحور
فكل شئ كان فى رشيد * يظهر للناظر من بعيد
كأنه رسم على ألواح * قد علقت فى سائر النواحى
فذا القصور وضفة انيقه * وذا على حلة رقيقه
وثم تحويا قصة من دور * زين وضعها أبو منصور
وأقبلت من بعد الطوابى * دخانها يشبه السحاب
وشمس الاثنين علينا أشرقت * وأضباب الساحلين أحرقت
وصبت النور عليها صبا * فاظهرت ما كان قد حجبا
ولم تزل تجرى بنا المراكب * والناس ماش حولنا وراكب
حتى وصلنا الوبور المطف * وبومها كان الثوان مطف

هنالك قد شاهدت كبانيه * منسوبة الى الفرنساويه
بها وبور للفرنسيس انعمل * بها تشهر حق الجمل
ولم يكن من قبل هذا دارا * فدوروبوصها استبشارا
اذ الخديوى عند هم قد شرفا * ولو بوره هنالك أوقفا
ونحن اثر بعضنا اقتفينا * ولم نقف الاعلى دفينا
هنالك روض مزهر النبت وسيم * منه أخذنا الورد فى شم النسيم
وجاءنا فيه الجناب الاكرم * وقال فى تلك الربا تنعموا
ثم شددنا العزم للخيل * بعد وكانت رحلة طويله
فقمنا بها على بلاد فوه * ونحن نطوى بحرها بقوه
وكفر سلون وشبور مضوا * بالفرح والزينة مروا انقضوا
وكفر زيات مضى كثيره * ولم يزل وابورنا فى سيره
حتى رمى المراسى الطويله * بمحطة على ربا النخيله
قال ولما ان دخلنا البلده * كان من الزينات فيها عده
بها رصينات الخديوى مدت * ثم الخيام بعدها أعدت
والبحر مرسوم بقوارات * وبالقصور انيس وبالرايات
وكان مرماح بها من خيل * وجمكان فيها شغلك لليل
وبعد تشريف الوجوه والعمد * والعلما والفقها من البلد
نال طعامنا كثير منهم * فرضى الله تعالى عنهم
وفى صبيحة الثلاثا قمنا * وفرص الافراح قد عممنا
مع الخديوى قافلا بالنصر * موجهها رحلته لمصر

الخاتمه

ان الذى فى رحاق سطرته * وكل ما من خبر سرته
لم أتبع فى ذكره الفصاحه * بروتق اللفظ ولا الملاحه
وما تخيرت من الكلام * سوى الذى يليق بالمقام
وربما استعرت ما قال الاول * مثل حديث قيل أو ضرب مثل
وما تحنت كلى من اللغه * ولا من الاطناب والمبالغه
بل الذى رأيته رعته * ومطلقا بالعربى نطقته
فان رأيت بعض عيب قد ظهر * أو خطا بين الورى قد اشتهر
فاعذرأه واستره على سترا * وبدل اللوم الفس لى عذرا
لانى سطرته على عجل * وربما أخطأ شخص ارجل
هذا وشكرى دائما وحمدى * الى ولى الامر عين قصدى
فالقطر من قبليه والبحرى * يدعوله دوما بطول العمر
لانه تكلف المشـــقه * وحمل النفس بتلك الشقه
وبذل الاموال وهى جمه * فى خطة عظيمة مهمه
لم تك للنزهة أو للتنعمه * ولا لغرض فرجة أو تبسمه
اذ طالما اجتاز عريض البر * مجازفا بنفسه فى الخطر
وطالما بالليل فى البحر خطر * والبحر لا يخلو بليل من خطر
قصد اطلاعه على البلاد * مفتقدا حوائج العباد
فانه يخاف مسئوليه * أمام مولاه عن الرعيه
لذاك غير ربه الفرد الصمد * لم يتكل فى أمره على أحد
بل يدخل الدور ويمشى فى القرى * ويجمع الوجوه ثم الامرا
ويسمع من أحوالهم يستقصى * وبالضعاف دائما يستوصى
فذاك توفيق من الله لنا * بلغنا بجاهه آمالنا

لازال محروسا من الآفات ٭ بسورتي يس والصافات
ودام عباس لجسده ظلي ٭ بحق أشفعه جدي علي
بجاه مختتم الأنبيا ٭ والشهداء الصالحين الأولياء
آمين

نجله
محمد عثمان

(طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٧)

obeikandl.com